خاتَمُ النّبُوَّة

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ١٧٦ حتى الصفحة ١٨٥

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

خاتم النبوَّة

لقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ كان بين كتفيه خاتَم النبوَّة ، وهو كما قال علماءُ الحديث : بَضْعَةُ لحْمٍ ناشزَةٌ ـ أي : مرتفعة ـ في ظَهره الشريف ، عند ناغض كتفِه اليسرى ، عليها شعرات كأنها خِيلان ، يزهو بالنور ، وتعلوه المهابة ، وينفح بالطيب .

روى الترمذي وغيره عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه أنه

كان إذا وصفَ رسول الله ﷺ في جملة أوصافه : بين كتفيه خاتَم النبوَّةِ ، وهو خاتم النَّبيِّين . . . الحديث كما تقدَّم .

وروى الترمذي عن رُمَيْثة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ ـ ولو شاء أن أُقَبِّل الخاتم الذي بين كتفيه من قربه لفعلتُ ـ يقولُ لسعد بن معاذ يوم مات : « اهتزَّ له عرش الرحمن » .

أوصاف خاتم النبوة : جاء في خاتم النبوَّة أوصاف متعددة ، ولا تنافي بينها ، كما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى .

ففي (الصحيحين) ـ واللفظ للبخاري ـ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالتْ : (يا رسول الله إن ابن أختي وَجِعَ [1] فمسح رسول الله ﷺ رأسي ، ودعا لي بالبركة ، وتوضَّأَ ، فشربتُ من وضوئه ثمَّ قمتُ خلفَ ظهره ، فنظرتُ إلى خاتم النبوَّة بين كتفيه مثلَ زِرِّ الحَجَلة [2]) .

وروى الترمذي عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سَرجِس رضي الله عنه أنه قال : (أتيتُ النبي ﷺ وهو في ناسٍ من أصحابه ، فدُرتُ هكذا من خلفه ، فعرف الذي أُريد ، فألقى الرداء عن

---

(١) وفي رواية : وقع ـ بكسر القاف ـ ، والمراد أنه كان يشتكي رجله .

(٢) قال الإمام النووي في (شرحه) : أما زر الحجلة فبزاي ثم راء ـ أي : واحد الأزرار التي توضع في العرى التي تكون للخيمة ـ قال : والحجلة : بفتح الحاء والجيم ، هذا هو الصحيح المشهور ، والمراد بالحجلة واحدة الحجال ، وهي : بيت كالقبة ـ أي كالقبة الصغيرة تعلق على السرير ـ لها أزرار كبار وعرى ، هذا هو الصواب المشهور ؛ الذي قاله الجمهور . اهـ .

ظهره ﷺ ،فرأيتُ موضع الخاتم على كتفيه مثلَ الجُمْع [1] حولها خِيلانٌ [1] كأنها ثآليل ، فرجعتُ حتى استقبلته فقلتُ : غفرَ الله لك يا رسول الله ! فقال : « ولكَ » فقال القوم : استغفر لك رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، ولكم ، ثمَّ تلا هذه الآية : ﴿ واستغفِرْ لذنبِكَ وللمُؤمِنينَ وَالمؤمنات ﴾) .

وقد رواه مسلم وفيه : (ثمَّ دُرْتُ خلفه ﷺ فنظرتُ إلى خاتمِ النبوَّة ، بين كتفيه عند ناغِض [2] كتفه اليسرى ، جُمْعاً ، عليه خيلانٌ كأمثال الثآليل) .

وروى مسلم عن جابر بن سمرة قال : (رأيتُ خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام) .

وروى الإمام أحمد والترمذي ـ واللفظ له ـ عن أبي نَضْرَة العَوَقي قال : سألتُ أبا سعيد الخدري رضي الله عنه عن خاتم رسول الله ﷺ ؟ فقال : (كان في ظهره بَضْعةً ناشزة) ـ أي قطعة لحم مرتفعة ـ .

---

(١) بضم الجيم وإسكان الميم ، ومعناه أنه كجمع الكف ، وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها ، كما أوضحه النووي ـ والمراد : أن تجمع الأصابع وتضم إلى باطن الكف ، كالقابض على الشيء كما بينه الحافظ الزرقاني .
قال : وأما الخيلان : فبكسر الخاء المعجمة وإسكان الياء ، جمع خال ، وهو الشامة في الجسد ـ والله أعلم . اهـ

(٢) قال الإمام النووي : وأما ناغض الكتف : فبالنون والغين والضاد المعجمتين ، والغين مكسورة ، وقال الجمهور : النغض والناغض : أعلى الكتف ، وقيل : وهو العظم الرقيق الذي على طرفه ، وقيل : ما يظهر منه عند التحرك . اهـ .

وروى الترمذي وغيره عن علْباء قال : حدثني عمرو بن أخْطب الأنصاري قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا زيد أُدْنُ مني فامْسحْ ظهري » فمسحتُ ظهره ، فوقعتْ أصابعي على الخاتم .

قلتُ : وما الخاتم ؟ قال : شَعَراتٌ مجتمعات .

قال العلماء : واختلاف أقوال الرواة في أوصافِ خاتمِ النبوَّة ، ليس من باب التنافي بينها ، وإنما هي باعتبار أنَّ كلاًّ منهم شبَّهَ بما سَنَحَ له وظهر ، لأنه ﷺ كان يستره ، باعتبار أنه في ظهره الشريف ﷺ ، فواصـــفه إما رآه من غير قصد ، أو أنه ﷺ أراه له ، مع ملاحظة الرائي مقام الهيبة والوقار والأدب مع النبي ﷺ .

وقال العلامة القرطبي في (شرحه على صحيح مسلم) : الأحاديثُ الثابتة دالَّةٌ على أنَّ خاتم النبوَّة كان شيئاً بارزاً أحمر ، عند كتفِه الأيسر ، إذا قُلِّل : قدر بيضة ـ أي : قيل فيه قدر بيضة الحمام ـ وإذا كُثِّر : جُمْعُ الكفِّ ـ أي : قيل فيه قدرُ جُمعِ الكفِّ[1] ـ .

حكمة وضعه بين الكتفين الشريفين : ذكر العلماءُ في ذلك وجوهاً من الحِكَم ، قال الحافظ ابن كثير : ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله ، وغيره من العلماء قبله ، في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله ﷺ : إشارة إلى أنه لا نبيَّ بعدك يأتي من ورائك[2] . اهـ .

---

(١) انظر جميع ذلك في شرح الزرقاني و(فتح الباري) .

(٢) انظر (البداية والنهاية) ٦/٢٨ .

وقال في (الفتح) : قال العلماء : السرُّ في ذلك أنَّ القلب في تلك الجهة .

وقال العلامة السهيلي في (الروض الأُنُف) : وحكمة وضعه ـ أي : الخاتم ـ عند النُّغض ـ من الكتف اليسرى ـ لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه يدخل الشيطان اهـ . فكان ذلك حفظاً له من الشيطان .

وروى ابن عبد البرِّ بسند قويّ إلى ميمون بنِ مهران عن عمر بن عبد العزيز أنَّ رجلاً سأل ربَّه أن يُرِيَه موضع الشيطان من ابن آدم ، فأُرِيَ جَسَدَه مُمْهى [1] يُرى داخله من خارجه ، وأُرِيَ الشيطانَ في صورَة ضِفدِع ، عند كتفه حذاء قلبه ، له خُرطوم كخرطوم البعوضة ، وقد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه ، يوسوس إليه ، فإذا ذكر الله تعالى العبدُ خَنَس .

قال في (الفتح) : وهو مقطوع ، وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدي ولفظه : « إنَّ الشيطان واضع خَطْمه على قلب ابن آدم . . » الحديث .

قال : وأورد ابن أبي داود في (كتاب الشريعة) من طريق عروة بن رُوَيم ، أنَّ عيسى عليه السلام سأل ربه أن يُرِيه موضعَ الشيطان من ابن آدم ، قال : فإذا برأسه مثل الحية ، واضع رأسه على تَمْرَة القلب ، فإذا ذكَرَ العبدُ ربَّه خَنَس ، وإذا غَفَل وسوس . اهـ [2] .

---

(١) قال الزرقاني : ممهى بضم الميم الأولى وسكون الثانية وتخفيف الهاء ، من أمهاه ، أي : مصفى . وفي (النهاية) : ممهى على وزن مصفى .

(٢) انظر (فتح الباري) ٧ : ٣٧٤ .

متى خُتم له ﷺ بخاتم النبوة : اختلف العلماء هل أنه ﷺ وُلِد وعليه خاتم النبوَّة ، أم إنه وضع له بعد ولادته ؟

فقيل : وُلد به ، نقله ابن سيد الناس ، وردَّه في (الفتح) ثم قال : واختلفَ القائلون بالثاني ـ أي : بأنه وضع له بعد الولادة ـ

فقيل : حين ولد ﷺ وضع له خاتم النبوَّة ـ واستدلوا على ذلك بحديث فيه نكارة .

وقيل : عند شقِّ صدره ﷺ وهو في بني سعد ـ لما ورد في حديث عتبة بن عبد ـ عند الإمام أحمد والطبراني .

قال الحافظ الزرقاني : وقطع به القاضي عياض ، وقال الحافظ ـ ابن حجر ـ : وهو الأثبت . اهـ .

وقيل : إنه عند المبعث ، لما تقدَّم في حديث عائشة رضي الله عنها وفيه : « وخَتَم في ظهري حتى وجدتُ مسَّ الخاتم في قلبي وقال : اقرأ . . » الحديث .

وقيل : إنه ليلة المعراج ، لما ورد عند أبي يعلى وابن جرير والحاكم في حديث المعراج من حديث أبي هريرة [1] .

قال الحافظ الزرقاني : وطريق الجمع أن الختم تكرَّر ثلاث مرات : في بني سعد ـ أي : في صغره ﷺ ـ ثمَّ عند المبعث ، ثم ليلة الإسراء ، كما دلت عليه الأحاديث ـ أي : الأحاديث الثابتة ـ قال : ولا بأس بهذا الجمع فإنّ فيه إعمال الأحاديث كلها ، إذ لا داعي إلى ردِّ بعضها ،

---

(١) انظر (فتح الباري) و (شرح المواهب) .

وإعمال بعضها ، لصحة كلٍّ منها ، وإليه أشارَ الشامي ـ أي : في سيرته ـ قال : وأما رواية بعد الولادة ، فضعيفة ، وأما أنه وُلِدَ به : فضعيف أيضاً ، يُطلب زاعمه بدليله . اهـ[1] .

سبب تسميته بخاتم النبوة : قال العلامة القرطبي وغيره : سُمي بذلك لأنه أحد العلامات الواضحة التي يعرفه بها أهل الكتب السابقة . اهـ

وذلك لما ورد في جملة صفاته ﷺ وأمارات صدقه ، في الكتب السماوية السابقة ـ أن بين كتفيه ﷺ خاتم النبوة .

ولذلك لما أخبر بعض الرهبان سلمانَ الفارسي بظهور النبي في الحجاز ووصفه له ، وأنَّ من علامات صدقه : عدمَ قبولِ الصدقة ، وقبولَ الهدية ، وأنَّ بين كتفيه خاتم النبوَّة ، فجاء إلى رسولِ الله ﷺ يفَحص عنها ، فلما رأى الخاتم آمن بالنبي ﷺ .

روى الترمذي وأحمد وغيرهما عن بُريدة رضي الله عنه قال : جاء سلمان الفارسي إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، بمائدة عليها رُطَب ، فوُضِعَت بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله : « يا سلمانُ ما هذا ؟ » .

فقال : صدقة عليك وعلى أصحابك .

فقال : « ارفعها ، فإنَّا لا نأكل الصدقة » قال : فرفعها .

---

(١) انظر (شرح الزرقاني على المواهب) ١ : ١٦٠ .

فجاء سلمانُ الغَدَ بمثلِهِ فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال : « ما هذا يا سلمان ؟ » .

فقال : هديةٌ لكَ .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ابسُطوا »

ثمَّ نظر إلى الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ فآمن به .

وكان ـ رقيقاً[1] ـ لليهود ، فاشتراه[2] رسول الله ﷺ بكذا وكذا درهماً ، على أن يغرس لهم نخلاً ، فيعمل سلمان فيه حتى يُطعِم ، فغرس رسول الله ﷺ النخيل إلاَّ نخلةً واحدةً غرسها عمر ، فحملت النخل من عامها ولم تحمل النخلة .

---

(١) وسبب ذلك أنه كان في بلاد فارس بين قوم مجوس ، فهرب من بينهم ولحق بجماعة من الرهبان في القدس ، فدله أحدهم على ظهور النبي ﷺ بأرض العرب ، فقصد الحجاز مع جمع من الأعراب ، فباعوه لليهود . اهـ كما في (شروح الشمائل) للترمذي .

(٢) قال العلامة البيجوري : أي : تسبب في كتابة اليهود له ، لأمره بذلك ، فتجوز بالشراء عما ذكر ، وقوله : (بكذا وكذا درهماً) أي : بعدد يشتمل على العطف ، ولم يبينه في هذا الحديث ، وفي بعض الروايات أنه أربعون أوقية ، قيل : من فضة ، وقيل : من ذهب ، وقد بقي عليه ذلك حتى أتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاج من ذهب ، فقال ﷺ : « ما فعل الفارسي المكاتب ؟ » فدعي فقال له : « خذها فأدها مما عليك » قال سلمان : فأين تقع هذه مما علي ؟ فقال ﷺ : « خذها ، فإن الله سيؤدي بها عنك » قال : فأخذتها فوزنت لهم منها أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم ـ فعتق سلمان رضي الله عنه . اهـ .

فقال رسول الله ﷺ : « ما شأن هذه النخلة » ؟ فقال عمر : يا رسول الله أنا غرستها ، فنزعها رسول الله ﷺ وغرسها فحملتْ من عامها .

ومن ذلك ما ورد في قصة ـ بُحَيراءَ أو بَحيرا ـ الراهب ، ومعرفته بالنبي ﷺ بسبب خاتم النبوَّة المخبَر عنه في الكتب السابقة .

روى الترمذي عن أبي موسى قال : خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب ـ بَحيرا ـ هبطوا فحلُّوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج إليهم .

قال : فهم يحلُّون رحالهم فجعل يتخلَّلهم الراهب ـ أي : يمشي بينهم ويطلب في خلالهم شخصاً ـ حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال : هذا سيِّد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين .

فقال له أشياخ قريش : ما علمك ؟ ـ أي : ما سبب علمك بذلك ؟ ـ .

فقال ـ الراهب ـ : إنكم حين أشرفتم من العقبة ، لم يبق شجر ولا حجر إلَّا خرَّ ساجداً ، ولا يسجدان إلا لنبيٍّ ، وإني أعرفه بخاتم النبوة ، أسفل من غضروفة كتفه ، مثل التفَّاحة .

ثم رجع فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاهم به وكان هو ـ أي : النبي ﷺ ـ في رِعْية الإبل .

فقال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامةٌ تُظِلُّه ، فلما دنا من القوم

وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة ، فلما جلس ﷺ مال فيء الشجرة عليه ، فقال ـ أي : الراهب للقوم ـ انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه .

فقال : أنشدكم الله أيُّكم وليُّه ـ أي : قريبه ـ ؟

قالوا : أبو طالب .

فلم يزلْ يُناشده ـ أي : يناشد أبا طالب ـ حتى ردَّه أبو طالب ـ أي : أعاد النبيَّ ﷺ إلى مكة خوفاً عليه من الروم أن يقتلوه ـ وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوَّده الراهب من الكعك والزيت .

قال الترمذي : حديث حسن غريب ، وقال الجزري : إسناده صحيح ورجاله رجال (الصحيحين) أو أحدهما ـ وذِكْر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ ، وعدَّه أئمتنا وهماً ، وهو كذلك ، فإنَّ سنَّ النبي ﷺ إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ، وأبو بكر أصغر منه بسنتين ، وبلال لعله لم يكن وُلد في ذلك الوقت . اهـ كما في (المرقاة) .

وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) : الحديث رجاله ثقات ، وليس فيه سوى هذه اللفظة ـ أي : ذكر أبي بكر وبلال ـ فيحتمل أنها مدرجة فيه ، منقطعة من حديث آخر ، وَهَماً من أحد رواته . اهـ .